



عيون وآذان (صفحات متتالية لإسرائيل)

الأحد، 18 أكتوبر 2009

جهاد الخازن

قبل يومين فقط كتبت في هذه الزاوية أن قراءة الصحف الإسرائيلية ستصنيني بالعصبي أو بجلطة لما تضم من عنصرية وكره وكذب على الله وعباده. غير أنني أستطيع أن أقول اليوم إن قراءة الصحف نفسها في اليومين الأخيرين وفّرت لي وقاية من المرض، ونحن نقول إن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

وجدت في الصحف الإسرائيلية بعض ما يسرّ المواطن العربي مثلي فتقرير غولدستون أفضّ مضاجع الجماعة ولا يزال، وكنت راجعت بعض ما قرأت ومعلومات أخرى مع خبراء في الشأن الإسرائيلي، بينهم بعض عرب 1948، لأنني لم أفهم ان ينتقل خطر الإصابة بالعصبي والجلطة مني إلى الإسرائيليين لمجرد صدور تقرير يدينهم. وقال خبير إن اليهود بعد المحرقة بقوا عقوداً وهم يلعبون دور الضحية وبيّنون العالم، ثم جاء تقرير كتبه قاض يهودي له سمعة عالمية وحولهم من ضحية إلى قاتل أو جلداء، وأخذ الفلسطيني الذي سرقت أرضه واتهم بالإرهاب وهو يدافع عن نفسه دور الضحية في نظر العالم.

التقرير قد ينتهي بأن يتبع بعض قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين رادفان كراديتش أمام محكمة جرائم الحرب الدولية في لاهاي ولو هربوا 13 سنة مثله، مع تقديري أنهم أخذوا قراراً بعدم السفر إلى الخارج، والتقارير ليس وحده سبب ارتياحي لما أقرأ، فقد كان الإسرائيليون لم يفيقوا من صدمته بعد عندما وجدوا أن سورية وتركيا دخلتا حلفاً استراتيجياً، وأنهما في سبيل إجراء مناورات عسكرية مشتركة ضخمة بعد يوم فقط من خبر منع إسرائيل المشاركة في مناورات مع تركيا.

عندما جاءت حكومة رجب طيب أردوغان إلى الحكم كتبت أن هذه أفضل حكومة تركية، من وجهة نظر عربية، منذ عقود، وطالبت الدول العربية كلها أن تتعامل معها بإيجابية وأن تساعدنا لتقوى شوكتها في الداخل والخارج.

ولم يخب ظني فقد نمت العلاقة مع العرب بشكل إيجابي جداً، وحتى سمعنا وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو يقول «إن الغاء اشتراك إسرائيل في التمارين ليس عقاباً، غير أننا حساسون تجاه غزة والقدس الشرقية والمسجد الأقصى. ولو أخذت هذه القضايا الحساسة في الحساب لأمكن استئناف عملية السلام في المنطقة».

هذا كلام يفترض أن يقوله كل وزير خارجية عربي، وقد قاله بعضهم ولا أنكر ذلك، إلا أن بعضاً آخر دخل مغارة أهل الكهف، إما لخصي فوسه أو ليقفل القفل في رأسه.

تقرير غولدستون صفع الإسرائيليين على الخد الأيمن والغاء التمارين مع إسرائيل صفعهم على الخد الأيسر، أما التمارين مع سورية فلعلها كانت صفعاً على الرقبة.

وقيل أن يقيق الإسرائيليين من الصفحات المتتالية جاء الأثرak ليركلوهم في المؤخرة من طريق مسلسل تلفزيوني عبر القناة الحكومية.

الحلقة الأولى أظهرت الجنود الإسرائيليين كتلة مجرمين يستهدفون النساء والأطفال، وفي مشهد يظهر جندي إسرائيلي وهو يركل شيخاً فلسطينياً، ثم يرمي بالرصاص ولداً فلسطينياً رشقه بحجر، وفي مشهد آخر تدور معركة بين الفلسطينيين وجنود إسرائيليين يرمون مدنيين بالرصاص. وتظهر في مشهد آخر امرأة تحمل جثة قريب لها وهي تصرخ في جندي إسرائيلي «ماذا تريدون منا؟» ويطارد جندي إسرائيلي فتاة صغيرة بريئة وتدخل شارعاً لا منفذ منه فتستدير وتبتسم للجندي ويرد يرميها بالرصاص. وهناك مشهد آخر لامرأة فلسطينية يأتها المخاض على حاجز إسرائيلي ويساعدها زوجها في الولادة ويرفع الوليد بيدين فيطلق جندي إسرائيلي النار عليه ويقتله.

رد الفعل الإسرائيلي على هذا المسلسل بدا وكأنهم لم يقرأوا تقرير غولدستون الذي سجل جرائم مماثلة ارتكبتها الإسرائيليون وجرائم أخرى لم تضمنها الحلقة الأولى من المسلسل التلفزيوني التركي، ولكن ربما عرضت في الحلقات التالية.

المعلقون الإسرائيليون كلهم قالوا إن المسلسل تحريض يزيد الكره، وهم جميعاً نسوا أن جرائم الحكومة الإسرائيلية تحريض كاف ولا حاجة معها إلى تقرير للأمم المتحدة أو مسلسل.

وزير خارجية إسرائيل أفيعغور لبيerman، حارس المواخير في مولدافا، تحريض كاف بوجوده، وهو استدعى الممثل الدبلوماسي لتركيا وبيخه، وكان بعد سماع خبر المناورات مع سورية قال إن تركيا اختارت أن تقترب من «محور الشر».

هو الشر بذاته، وإسرائيل اليوم أكثر بلد مكروه في العالم ليس بسبب تقرير أو فيلم، وإنما بسبب ما تفعل أو ترتكب، والوضع إن يتغير حتى تتغير، فالضحية سابقاً تحولت إلى نازي جديد، والمسلسل التركي سيصل قريباً إلى شاشات التلفزيون العربية.

للأعلى

Source URL (retrieved on 10/19/2009 - 13:58): <http://international.daralhayat.com/internationalarticle/67379>
copyright © daralhayat.com